كيف نشر الحوثيون وباء الكوليرا؟

29 ألفا و750 حالة مشتبه إصابتها بالكوليرا خلال 2018

لماذا لم تكشف المنظمات سبب انتشار الكوليرا؟

الأمناء تقرير خاصّ:

اعترفت مليشيا الحوثي الانقلابية ؛ بأنّها سبب تفشي وباء الكوليرا في المناطق الخاضعة لسيطرتها — لا سيّما في صنعاء — .

قيادة «أمانة صنعاء»، المعينة من قِبل المليشيات الموالية لإيران ؛ أصدرت تعميماً يقضي بمنع دخول الخضروات المروية بمياه المجاري والمياه الراكدة ؛ وذلك بعد وفاة 29 شخصاً بهذا الوباء خلال العام الجاري.

يحمل التعميم الحوثي اعترافاً علنياً بمسؤوليتها عن كثير من الأوبئة التي شهدها اليمن وفي مقدمتها الكوليرا.

في الوقت نفسه، أفاد مصدرٌ بمكتب الصحة العامة والسكان بالأمانة بأنّ مستشفيات ومراكز أمانة صنعاء المخصصة لمعالجة الكوليرا استقبلت منذ بداية العام الجاري نحو 29 ألفاً و750 حالة مشتبه إصابتها.

وأظهرت الفحوصات المخبرية، وفق المصدر، أربعة آلاف و947 حالة سالبة بالفحص السريع «آر دي تي» من إجمالي الحالات المسجلة بكافة مديريات الأمانة.

و«الكوليرا» هي أشد الأسلحة الحوثية فتكا وقتلاً، وهي تحمل الكثير من القصص التي لا تنتهي والمآسي التي لا تتوقف، مخلفةً وراء ذلك أرقاماً مروعة، تكشف حجم الكارثة الإنسانية التي أحدثتها المليشيات.

وتزداد المخاوف من تفشي موجة ثالثة من الكوليرا خاصة بالتزامن مع هطول موسم الأمطار وتدهور الخدمات الصحية في البلاد، حيث سجّلت منظمة الصحة العالمية 2743 حالة وفاة بالكوليرا من أصل قرابة 1.4 مليون إصابة منذ انتشار الوباء في موجتيه الأولى والثانية في اليمن من أبريل 2017 وحتى نهاية عام 2018م .

وتعتبر المياه الملوثة العامل الأكبر لانتقال الكوليرا، وذلك بنسبة 90%، و10% بسبب الطعام الملوث، حيث تزيد حالات الإصابة مع حلول موسم الأمطار وانهيار الخدمات الأساسية، بما فيها أنظمة التزويد بالمياه الصالحة للاستخدام، وشبكات المياه والأوضاع السيئة لأنظمة التخلص من مياه الصرف الصحي، واستخدام المياه الملوثة للزراعة، وعدم ضمان توفر الكهرباء لتخزين الطعام.

واتهم مصدرٌ مسؤولٌ في مؤسسة المياه والصرف الصحي القابعة تحت سيطرة المليشيات بصنعاء ، الانقلابيون في انتشار الكوليرا والمتاجرة بحياة المواطنين، قائلاً: «عمدت مليشيا الحوثي إلى تعطيل محطة معالجة مياه الصرف الصحي شمال العاصمة صنعاء التي تعد البؤرة الرئيسية لتفشي وباء الكوليرا، إذ يتجاهلون إعادة تشغيلها رغم جاهزيتها وينقصها فقط مادة الديزل».

في الوقت نفسه، أرجعت مصادر طبية تردي الأوضاع الصحية وانتشار الأوبئة إلى الصرّف واللامبالاة التي تمارسها مليشيا الحوثي في هذا القطاع، سواء عبر منع إيصال المساعدات والمعونات المقدمة من قبل المنظمات والمجتمع الدولي أو الاستحواذ عليها وبيعها في السوق السوداء، كما تقوم سياسة ميليشيا الحوثي في التعامل مع الأموال والمخصصات التي تقدمها المنظمات الدولية والمحلية بوضعها في المكان غير الصحيح.

وكانت منظمة الصحة العالمية ؛ قد أعلنت الاثنين الماضي ، ارتفاع الوفيات بمرض الكوليرا في اليمن إلى 291 حالة منذ بداية العام الجاري، وقالت في بيان لها : إنّ عدد الإصابات بالمرض الذيً تشمل أعراضه إسهالاً مائيًا حادًا بلغ 147 ألفاً و927 شخصاً منذ بداية العام حتى 28 مارس الماضي.

كيف نشر الحوثيون وباء الكوليرا؟

وكتب الناشط فارس جميل مقالاً مطولاً عن نشر الحوثيين للكوليرا.

وقال فيها «قبل أسابيع قامت سلطات الحوثيين بصنعاء بتوقيف محطة معالجة مياه الصرف الصحي في بني الحارث، التي تعالج مياه الصرف الصحي، وتفصل المخلفات الآدمية الضارة التي هي أساس انتشار وباء الكوليرا، قبل أن تسمح بمرور المياه المعالجة إلى الجهة الأخرى، وحدث هذا مع كل موجة للوباء منذ العام 2017م، وكأن الأمر مقصود ومدبر عن عمد ودراية وسبق إصرار، حسب مهندس بوزارة المياه، والمنظمات التي تعلم جيداً أن ذلك سبب انتشار الوباء، لم تكشف هذه الحقيقة لأنها تستغل انتشاره لجمع المزيد من الأموال من المانحين الدوليين باسم الضحايا... يوقفون محطة المعالجة، فيقوم المزارعون في بني الحارث وحوض صنعاء باستغلال المياه الملوثة الخارجة من المحطة دون معالجة لري مزارع الخضار التي تزرع (الكبزرة والبقدونس والجرجير) وغيرها من الخضار المستهلكة بشكل يومي على موائد اليمنيين بمياه ملوثة، وتتكون أول بؤرة لانتشار الوباء، لا تحتاج بعدها سوى لقليل من عدم العناية لتنتقل من شخص لآخر وتحصد أرواح اليمنيين ببرود وصمت ؛ فهل هذه معاملة مسلمين؟".

وأضاف «بعد أن وجد المزارعون الجهلة أو المستغلون منهم لغياب الدولة أن مياه المجاري تمنح مزارعهم محصولاً سريعاً ومربحاً، قاموا بتعبئة وايتات الري من مياه المجاري التي تباع للري في محيط صنعاء، ولم يتدخل الحوثيون وسلطاتهم بأي شكل كسلطة أمر واقع...هل هذه معاملة مسلمين؟... فبدلاً عن القيام بواجبهم ؛ يخاطبون المنظمات للتدخل للحد من الوباء وتقديم علاجات الكوليرا للآلاف من اليمنيين الذين وقعوا ضحية هذا الاستهداف الممنهج ، ويقومون بالترويج أن الوباء نتج عن طريق استهداف التحالف لليمنيين بنشر الوباء، ولأن أغلب اليمنيين يعانون الجهل والأمية، وإعلام التحالف والشرعية غائب عن المشهد، فقد صدق البعض هذه الإشاعات، ولم يكلفوا أنفسهم البحث عن السبب، ومعرفة أنّ الجماعة هي من تقتلهم".

وتابع «هل هذه معاملة مسلمين؟ ففي مستشفى السبعين، وصل تدفق المرضى المصابين بالوباء، إلى أن تتراكم أجساد المرضى في الطوارئ، وبدلاً من ترقيد شخص واحد على كل سرير، وصل الأمر لأن يرقد ثلاثة مرضى على سرير واحد.

هذا الوباء وقلة الاهتمام، أدى إلى وفاة الطبيب المخلص لمهنته ووطنه محمد عبد المغني، عندما واصل معالجة المرضى دون الاهتمام بنفسه بعد أن انتقلت إليه العدوى من مرضاه ، وفي أحد المراكز بمنطقة نقم حيث يتم استقبال حالات الكوليرا بدعم من المنظمات الدولية، لا يمر يوم واحد دون وفاة مريضين إلى ثلاثة حسب أحد الناجين من المرض...هل هذه معاملة مسلمين؟...ففي أمانة العاصمة ومناطق سيطرة الحوثيين يدفع المواطنون أعلى تعرفة كهرباء من شبكات القطاع الخاص التي يملكها قياديون في الجماعة، بعد أن أوقفوا المحطات الحكومية، وباعوا بعض مولداتها لأنفسهم بأبخس ثمن، وسخروها من أجل مصالحهم، ليبلغ سعر الكيلوات الواحد (285 ريالاً)، وترتفع عندما ترتفع أسعار الوقود الذي تتحكم به الجماعة أيضاً".

واستطرد «مع غياب الكهرباء عن أغلب المنازل، يصعب الحصول على مياه نظيفة وبدلاً من تعبئة الخزانات وتنظيفها وإحكام إغلاقها، يقوم السكان بتعبئة أوعية صغيرة يقف الفقراء منهم في طوابير طويلة على مدار اليوم للحصول عليها، وهذا عزز انتشار الوباء لتدني مستويات النظافة الشخصية، وعدم كلورة المياه المستخدمة للأغراض المنزلية...هل هذه معاملة مسلمين؟...من جهة أخرى، يدور تساؤل كبير عن سر التعتيم الإعلامي على ضحايا الوباء هذه الموجة ؛ فلم تتناولهم وسائل إعلام الحوثي هذه المرة كما حدث في السابق، هل تريد بذلك التغطية على جريمتها بعد أن عرف كثير من اليمنيين حقيقة أسباب تفشي الوباء مؤخراً ، والذي حصد أعلى عدد من أرواح اليمنيين بصمت مطبق.

هل هذه معاملة مسلمين؟".

وقال جميل: "تستمر الجماعة في الإيغال بإهانة اليمنيين وليس فقط قتلهم، ودليل ذلك واضح ويزيد وضوحاً كل دقيقة، فما مبرر استهداف الحوثيين للفنان اليمني ملاطف الحميدي الذي اشتهر طبله في كل أفراح اليمنيين وبراعته في الضرب عليه والاستعراض اللافت لمهارته مع تحريك شعر رأسه بالتزامن مع طرق أعواده على الطبل؟...فلماذا قاموا تحديداً بحلق شعر رأسه، أليس هذا استهدافاً للكرامة وإذلالاً للذات اليمنية الحرة؟

وأضاف «هل دار بخلد ملاطف كلمات خالد الدعيس أنّ مرارة الموت على أيديهم أقلّ مرارة من البقاء تحت حكمهم؟...هل هذه معاملة مسلمين؟".

وأكمل "يقتل أولادك في جبهات القتال من أجل مشروعه، وينهب أموالك للتبرع لمجهوده الحربي، وفوق هذا عاده يلزمك تقله يا سيدي" هكذا برر شيخ قبلي تجاوز الستين من عمره اضطراره لحمل السلاح كمقاتل ضد جماعة الحوثيين، مضيفاً "لو قدرنا نتعايش معهم ما خرجنا للقتال آخرة العمر، لكن هذه لغتهم وما يفهموا غيرها، مشيئة الله على اليمنيين»... وقال العجوز اليمني من محافظة حجة، الذي يبدو أنه تجاوز السبعين من عمره، لبرنامج مهمة خاصة على قناة العربية، إن ألغام عبدالملك قتلت كل أغنامه وهن كل ثروته في الدنيا، وظهر في البرنامج عشرات الأطفال المعاقين نتيجة انفجار تلك الألغام التي زرعتها جماعة الحوثي في كل مكان بمنطقة حرض وحيران وعاهم وما حولها دون استثناء؛ ليلخص رجل آخر معاملة الحوثيين للمواطنين بأنها «مش معاملة مسلمين»...فهل معاملة الحوثيين للمواطن اليمني فعلاً ليست «معاملة مسلمين»؟.